ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

العرفانية: حدود المصطلح وإبستيمولوجيا الروافد والامتدادات

Cognitive: Boundaries of the term and epistemology of tributaries and extension

د. روضة جديوي *

جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)

البريد الإلكتروني: rawdhadoctor@gmail.com

تاريخ الإستلام: 2024/01/11 تاريخ القبول: 2024/12/07

ملخص:

يندرج هذا البحث في إطار النَّشاط الاستقصائي للظاهرة اللغوية. وقد سعينا فيه إلى التنقيب عن الأصول الفلسفية والمعرفية التي استندت إليها النَّظريَّة العرفانية وأسّست عليها مقولاتها، وحاولنا معالجة منطلقات تلك الأفكار الجديدة والثّورية حول اللغة، وتحديد الإطار العام والخاصّ لانبثاقها، وذلك من خلال مناقشة إشكالية مصطلح "العرفانية"، ثمّ عرض موجز لأهمّ الروافد النظرية التي شيّدت النظرية العرفانية. وقد قادنا التنقيب في هذا الموضوع إلى إماطة اللثام عن درس عرفاني متطوّر مكتمل ضارب بجذوره في عمق الفلسفة العقلية، مُتَمثِّل للحداثة وما يبرّرها من ديناميّة وتطور في الوسائل والإجراءات.

الكلمات المفتاحية: العرفانية؛ اللسانيات؛ الفلسفة العقلية، علم النفس، الذكاء الاصطناعي.

***

Abstract

This research falls within the framework of the investigative activity of the linguistic phenomenon, and we have sought to explore the philosophical and cognitive assets on which the cognitive theory was based and on which its statements were based, and we tried to address the premises of those new and revolutionary ideas about language, and determine the general and private framework for its emergence by discussing the problem of the term 'cognitive', and then a brief presentation of the most important theoretical tributaries that constructed the cognitive theory .The exploration of this subject has led us to uncover a sophisticated and complete cognitive lesson rooted in the depth of mental philosophy, represented by modernity and its justification of dynamism and development in means and procedures..

Keywords: artificial intelligence; Cognitive; linguistics; psychology; Rationalisme.

مقدمة

إنّ المجال الذي نروم تأطيره يتعلّق بالعلوم العرفانيّة عمومًا وباللسانيات العرفانية خصوصًا، وسيتمّ الإجابة في ثنايا هذا العمل عن سؤال: ما هو الطّرح الجديد الذي قدّمته النظرية العرفانية في مجال الدراسات اللغوية، وما علاقة مشروع العلم العرفاني في عمومه وخصوصيّاته بنظرية اللغة؟ وهو سؤال عامّ قد تنبثق منه أسئلة أخرى محتملة تفرضها فكرة الموضوع.

أمّا الهدف الذي نتغيّا تحقيقه، فيتمثّل في الوقوف على الخلفيّات النّظرية والأفكار التّأسيسيّة للعلوم العرفانية، وكذا تسليط الضوء على مجال اشتغالها: وهو البحث في قدرات العقل البشري اللغوي، وفي التفكير والإدراك والتنسيق والتّخطيط، ومعالجة المعلومة والتصوّر أكان طبيعياً أو اصطناعيًا. وقد توسّلنا في سبيل الوصول إلى النتائج المرجوّة منهجا وصفيًا تحليليا بالاستناد إلى معطيات النظرية العرفانية.

وسنشرع في فكّ خيوط الإشكالية بالوقوف وقفة موجزة عند مصطلح "العرفانية"، ومناقشة أسباب اضطرابه. وكذا تقديم تحديدات لأهم الرّوافد النظرية التي أسّست لظهور النظرية العرفانية.

أولا: حدود المصطلح:

تأثّرت معالجة الدّارسين العرب للعرفانية إلى حدٍّ كبير بالمعنى اللّغوي الأصلي لكلمة «"العِرْفَان": وهو العلم. قال ابن سِيدَة: وينفصلان بتحديد لا يليق بهذا المكان، عَرَفَهُ يعْرِفُهُ، عِرْفَةً، وعِرْفَانًا، وعِرِّفَانًا، ومَعْرِفَةً [...] قال سيبويه، وأمّا عرّفتُه بزيد فإنّما تريد عرّفته بهذه العلامة وأوضحته بها [...] وإنّما عَرَّفْتُهُ بِزَيْد، كقولك سَمَّيتُهُ بِزَيد."» (منظور، د ت، الصفحات 2897 -2898)

والعِرْفَانُ في الأصل اسم الحدث من (عَرَفَ يعْرِفُ)؛ يدلّ على العلم بالشّيء، أو الإقرار بالمعروف وعدم نُكران الجميل، ثمّ استعمله أهل التّصوّف لما يكون لهم من معرفة غير آتية عن طريق العقل، ولا مُثبتة باستدلال وبرهان. (غربية، 2010، صفحة 7)

بهذا التّحديد اللّغوي تتجلّى بعض معالم العرفانية، في ارتباط مفهومها بالعلم والإدراك. ويكون بذلك مُؤَهَّلاً لأن يصبح الحل المناسب لما نحن بِصَدَدِه؛ أي انتقاء المقابل العربي المكافئ لمصطلح (cognition).

ومع ذلك فإنّ قناعتنا المنهجية تجبرنا على ضبط المصطلح من خلال الإطار النظري والمجال الذي ظهر فيه، وذلك إيماناً منّا أنّ العلوم مغلقة ومفاتيحها مصطلحاتها، وإيمانًا منّا أيضاً أنّ هذا العلم يُعاني- كغيره من العلوم المُقْتَرَضَة – من اضطراب مصطلحي قد يشكّل معوّقا يحول دون فهمه. وذلك يعود بالأساس إلى كون الباحث العربي (المفكّر، الجامعي، المتخصّص) لايزال في وضع التلقّي والإعادة والتّحويل، ولم يرتقِ بعدُ إلى ميدان العطاء الحضاري والإنتاج المعرفي الذي يمكّنه من امتلاك القدرة على تفعيل تلك المعرفة.

وهذا الاضطراب يُعْزى إلى أسباب متعدّدة ومختلفة يمكن النظر إليها من وجهتين؛ الأولى عامّة والأخرى خاصّة:

- أمّا العامّة فأهمّها: الاجتهاد الفردي في وضع المصطلح، وعدم الاتّفاق على وضع منهجية محدّدة حين وضعه، مع كثرة الاقتراحات المتَدَاوَلة في هذا الصّدد وغيّاب فعاليّة جهات التّنسيق العربية.

بالإضافة إلى افتقار الثّقافة اللسانية العربية إلى المعاجم الأحاديّة، والذي يعود –باعتقادنا- إلى غيّاب الوعي المنهجيّ في الفكر العربي المعاصر، وكذا السرعة المتزايدة في إنتاج المصطلح.

- وأمّا الوجهة الخاصّة: فتتّصل بمصطلح العرفانية (cognition) في حدّ ذاته؛ فمن ذلك: جِدَّة العلم وسرعة تطوّره المواكِبة لسرعة تطوّر العلوم العرفانية، وانتقال المصطلح من حقل معرفي إلى آخر.

واللّافت للنّظر في هذا النّمط من المصطلحات أنّه قد يتعرّض بفعل تداوله بين عدّة معارف إلى التميّع، أو إلى استعماله بدلالة عامّة توحي بأنّ استعماله أصبح أمراً بديهياً وبسيطاً لدى الجميع، وهذا ما يستوجب أن يُحدِّد الباحث مفهوم مصطلحاته التي هي على هذه الشّاكلة آمِنًا اللُّبس والتّشابك مع مفاهيم أخرى للمصطلح نفسه.

وممّا لا شكّ فيه أنّ مصطلح (cognition) ليس بمنأىً عن خطر التميّع المُشار إليه آنفاً، حيث تتجاذبه ثلاثة مقابلات في اللغة العربية وهي:

- العلوم العرفانية.
- علم المعرفة.
- علوم الإدراك.

فما هي الآليّة التي تُمكّن الباحث من تحديد المقابل العربي لهذا المصطلح حتى لا يحدث اللُّبس والتّشابك المفهومي؟

1. آليات اختيار المصطلح:

يمكن الإجابة عن هذا السؤال بالعودة إلى أصل كلمة (عرفان) باعتبارها كلمة «مشتركة في العربية القديمة وفي الاستعمال الجاري، إذ تدلّ على معنى الشكر، ولها جريان واسع في مجال التعبّد والتصوّف[1] وفي مجال البحوث الفلسفية الماورائية (الغنوصيّة)". (andré, 1967, p. 1129)

ومن هنا يتبدّى ارتباك مصطلح "العرفانية" بسبب تداوله في مجالات معرفية مختلفة، إذ لا يمكن الاعتماد عليه في إضفاء الشرعيّة المعرفيّة والمنهجيّة على هذا العلم.

وقد تمّ استبعاد مصطلح (الإدراك) في مقابلته ل (cognition) بسبب الاشتراك المصطلحي مع مصطلح (perception)، وهذا الاشتراك من شأنه أن يُربك الباحث عمومًا والمترجم على وجه الخصوص، خاصّة في السّياقات ذاتها التي يَستعمل فيها المؤلِّف في اللغة الأصلية (الفرنسية والإنجليزية غالبًا) مصطلحات (perception) و(/knowlege/) و(cognition). هنا تظهر صعوبة الموقف أمام النّاقل (الباحث المتخصّص)، خاصّةً إذا تعلّق الأمر بالمباحث التّمهيديّة لهذا العلم. لأكثر وضوح ينظر الشكل1:

الشكل1: المقابل العربي لمصطلح (cognition)

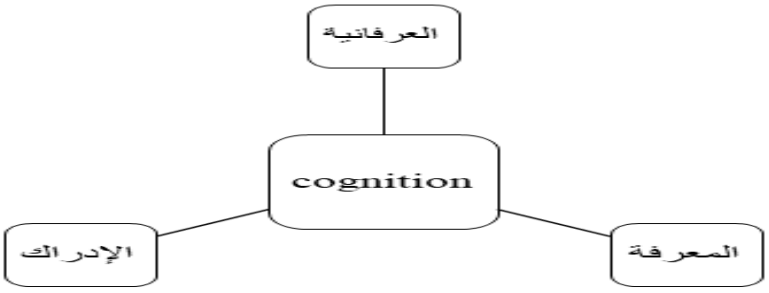

المخطط من إنشاء الباحثة

1.1 موقف "راي جاكندوف" (Ray Jackendoff) [ii]

اعتمد "راي جاكندوف" بكثرة على لفظة (perception) التي تُتَرجم بِ (الإدراك)، مرتبطة أو غير مرتبطة بالحسّي، وهذا ما جعل المترجم لا يفكّر في ترجمة (cognition). من أجل ذلك وحتى لا يقع في الخلط بين (perception) و(cognition)، فقد فضّل الإبقاء على "العرفانية" لِـ (cognition) والإدراك لِـ (peerception).)جاكندوف(2010, p. 24 ,

أمّا كلمة **المعرفة** فتقابل مفهوم (knowledge) ويصدق عليها ما قيل في كلمة (الإدراك)، لما ينجرّ عن استعمالها من اشتراك مصطلحي قد يؤدّي لا محالة إلى تشابك مفهومي بسبب الوقوع في الالتباس المحذور منه، وهو انتماء المصطلح إلى مجالين متجاورين، [iii] أوّلهما النظرية العرفانية (Cognitive Theory) والثاني "نظرية المعرفة المرتبطة بصناعة العلوم. وهي نظرية ذات أصول عقلانية قديمة وذات أبعاد فلسفية ومنهجية، بدأت مع أفلاطون وتطوّرت حديثا مع كانط، وأفرزت فيما أفرزته النظريات الإبستمولوجية المعاصرة، ومناهج حديثة في التفكير العلمي والمنطقي.") جاكندوف (2010, p. 7 ,ينظر الشكل2:

الشكل2: مصطلح العرفانية من منظور "راي جاكندوف"

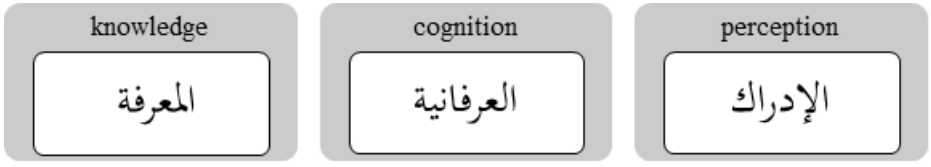

المخطط من إنشاء الباحثة

2.1 موقف الزنّاد:

للخروج من هذا المأزق المعرفي والمنهجي، يقترح الزنّاد صياغة مصطلح رابع صياغةً قياسيّة، من خلال توليديه في القالب الصّرفي العربي، حتى يتمكّن القارئ المتخصّص من فهمه والتّفاعل معه وقبوله، وذلك بالمحافظة على الحروف الأصول (ع ر ف)، وإنشاء جدول اشتقاقي مقبول في العربيّة قياسًا وسماعا مُنْطَلَقُه **"عَرْفَنَ"** (to

(cognize [iv]يُعَرْفِنُ (cognizes)، عَرْفَنَةً (cognition)، فهو مُعَرْفِنٌ (cognizer)، وذو ملكة عَرْفَنِيَّـــة (cognitive)، ويلحق بذلك الميتاعَرْفَنَة (metacognition) ...إلخ) الزنّاد(2011 ,

إنّ منطلق اقتراح الزّنّاد لمصـطلح (العرفنة) هو مبدأ بسـيط مسـطّر منذ السّـلف: ما انقاس على كلام العرب فهو من كلام العرب. وكلام العرب،كما هو معلوم، فيه القديم وفيه الحديث، والمهمّ أنّه ما نتصــوّره في النحو الذهني مقبولاً.

ومن أجل شرح فكرته استند الزناد إلى مبدأ القيّاس في صياغة بعض المصطلحات عن طريق الاشتقاق، مثل اعتماد كلمة (رَيْـضَنَ) في الرياضيات هروبًـا من الترويض أو غيرها من الكلمات. وكذلك في الكتابات اللسانية وما جاورها من الحقول (صَوْرَنَ وعَقْلَنَ) مقابل (rationaliser)، و(شَكْلَنَ) هروبًا من صوّر أو شكّلَ أو أَشْكَلَ.

واعتماد (تَلْفَنَ) و(بَلْقَنَ) من البلقان، وما إلى ذلك ممّا انقاس عليها، وجميعها منقاس على (فَعْلَنَ) التي تضمّ صيغًا رباعيّة أصلية أو مُلحقة بالرّباعي. لذلك نجده يدافع عن طرحه باستماتة ولا يرى أي غرابة في اعتماد مصطلح (عرفن). (الزنّاد، 2011)

1. 3 موقف الباحثة:

مهما يكن من أمر، فإنّنا نرى أنّ اقتراح الزنّاد لمصطلح "العرفنة" واستبعاده لمصطلح "العرفان"، مَكَّنه من الظّفَر بالحُسْنيَيْن؛ إذْ جمع بين الإشارة إلى العرفان وبين اجتناب اللُّبْس بالمجال الصّوفي.

ومع ذلك فقد استقرّ رأينا في هذا البحث على تبَنّي مصطلح (العرفان)[v] لسببين نراهما وجيهين:

- **السبب الأوّل:** ذيوع مصطلح"العرفان" وانتشاره في الأوساط العلميّة، في حين اقتصر مصطلح العرفنة - في حدود علمنا- على صاحبه.
- **الســبب الثاني:** الالتباس المحذور منه هو الالتباس الواقع بين مجالين متجاورين أو متلاصــقين، أمّا الالتباس بين مجالين متباعدين فلا يُحدِث إشــكالاً؛ فالتصــوّف مجالٌ معرفيٌّ مســتقلّ عن العلوم اللسانية. واستعمال مصطلح "العرفان" في مجالين متباعدين لا يدعو لوقوع الالتباس بينهما.

2. العرفانية؛ النشأة والتطوّر:

2. 1 نشأة النظرية:

ظهرت العلوم العرفانية نتيجة لتضــافر كل المعارف التي تدرس النشــاط الدلالي والعقلي () الذي يمكّن الكائن البشــري من أخذ المعرفة من العالم المحيط به، «هذه العلوم تضــمّ: علم الأعصــاب العضــوي، وعلم النفس، والذكاء الاصطناعي، ونظرية التواصل، وفلسفة العقل، وغيرها». (**Catherine Fuchs, 2009**)[vi] (Fuchs، 2009، صفحة 116)

وكلّها علوم نشــأت من جرّاء تقدّم البحث في مجال علم وظائف الأعصــاب " وما نتج عنه من آمال في فهم الوظائف العليا كالإدراك والذاكرة واللغة وغيرها.[vii]

في المقابل ونتيجة لهذا التطوّر، تراجَعَ علم النّفس التّجريبي بشكل ملحوظ بسبب عجز المدرسة السّلوكية (Lassalle، صفحة 119) [viii] عن دراسة السّيرورات الذّهنية التي ظهرت في الخمسينيّات من القرن الماضي. وهي «الفئات الجديدة التي راح الباحثون يتمنّوْن دراستها بالاهتمام بالتصرّفات البشرية ونموّها بعد أن ملّوا من دراسة السلوك الحيواني. وتصدّرتها أمور اللغة وأيضا الأمور المتعلّقة بالذاكرة وحلّ المشاكل والتفكير والإدراك»[ix]. (وآخرون، 2013 ، الصفحات 134- 135) طبّق علماء النفس العرفاني المنطق الكانطي لشرح كيف يتذكّر الناس، أو يتّخذون القرارات، أو ينتبهون، أو يحلّون المشاكل...إلخ. لنفترض على سبيل المثال أنّ هناك مشكلة قام شخص ما بحلّها، ثمّ نفترض سلسلة من الأحداث العقلية غير المرئية **unseen mental** التي جعلت حلّ تلك المشكلة ممكنًا. لكّننا لن نتوقف عند هذا الحدّ، لأنّنا سوف نتساءل أيضًا عمّا إذا كان هناك تسلسل آخر للأحداث – حتّى وإن كانت أحداثًا دقيقة- قد يفسّر المعطيات التي اعتمدنا عليها في حلّ المشكلة [x] ((Reisberg, 2018, p. 5)وبعبارة أخرى، فإنّنا نفعل أكثر من مجرّد التّساؤل عن ورود هذه المعطيات؛ وكيفية التّحدث عن الكيفيّة التي تمّ بها تحديد المعطيات.. وهكذا، بمعنى أنّنا نبحث عن أفضل طريقة للتّفكير في المعطيات.

ويمكن اعتبار السّجال الذي نشأ حول اللغة بين "سكينر" (**Skinner**) و"تشومسكي" (**Chomesky**)[xi]مابين1957 و1959 مؤشّرا يُنْبِئُ بنهاية النظرية السلوكية وبداية عهد الفلسفة العقلية.

وباعتقادنا، فإنّ ما حدث في تلك الفترة كان بمثابة الثورة الكوبرنيكية الكبرى التي وقّعت على نهاية حقبة طويلة من سيطرة الفلسفة التجريبية الأمبريقية (**Empirisme.**)، وبداية عهد جديد تستند فيه المعرفة العلميّة على الفلسفة العقلية (**Rationalisme**).

وتذهب الفلسفة العقليّة- التي مثّلها "ديكارت" خير تمثيل- إلى أنّ العقل هو أساس المعرفة، فهو المنتج للمقولات التي يسقطها على الواقع؛ أي(التجربة)، وتنتظم هذه الأخيرة بالمقولات العقليّة، وليس لها أي وجود بنائيّ ذاتيّ سابق عن الصّياغة العقليّة، فهي كالهيولى غير محدّدة المعالم تحتوي على مادّة من غير شكل، والعقل هو المسؤول عن تشكيلها. [xii] (شقروش، 2013، صفحة 17)

والعرفانية [xiii]- باستنادها إلى الفلسفة العقلية - تبحث في قدرات العقل البشري اللغوي، وفي التفكير والإدراك والتنسيق والتّخطيط، ومعالجة المعلومة والتصوّر أكان طبيعياً أو اصطناعيًا . إذْ تنشد إجابات جديدة على أسئلة قديمة من قبيل: كيف نفكّر؟ كيف نتمثّل العالم من حولنا؟ كيف نكتسب المعلومات ونخزّنها ونوظّفها؟ "ما هو العقل ؟ وكيف نعطي لتجربتنا معنى؟ وما هو النظام المفهومي؟ وكيف ينتظم؟ هل يستعمل كلّ البشر النظام المفهومي نفسه؟ وإن كان الأمر كذلك فما هو هذا النظام؟ وإن لم يكن كذلك، فما هو بالتّحديد ذلك الشيء المشترك بين بني البشر جميعهم فيما به يفكّرون؟(لايكوف وجونسون،2005)[xiv]

وهي أسئلة أضحت محلّ تقاطع علوم مختلفة، كاللسانيات والسيبرنيطيقا وعلوم الأعصاب، والفلسفة، وعلوم الدماغ، وعلم الحاسوب،، و«علم النفس، وعلم السلوك، والأنثروبولوجيا[xv]»(**Laurence Kofman et Fabrice Clément**) ؛ هي علوم كانت تشتغل في البداية الواحد منها معزولاً عن الآخر لاختلافهم في الأصول الأولى والمناهج والنظريات والغايات، إلاّ أنّ ما جعلها تتّفق وتجتمع معًا هو اشتغالها على الذهن.

إنّ ما جعل هذه المجالات العلمية المختلفة تتضـافر وتتمازج وتنضـوي تحت مسـمّى العرفانية، هو سـعيها الحثيث إلى معرفة سرّ اشتغال الدماغ وكيفية إنتاج المعرفة ومعالجة المعلومات على صورة طبيعية.

فالعرفانية «تلتقي مع الفلسفة في إثارة مشكل المعرفة الإنسانية من حيث فطريتها أو اكتسابيتها أو من حيث هي مزيج منهما وفي التسـاؤل عن كيفية اشـتغال الذهن البشـري»[xvi] (مفتاح، 1990)، وتلتقي مع علم النفس في الاهتمام بسـيرورة المعلومات و ما تنطوي عليه من سـيرورات مختلفة «كالانتباه (**attention**)، والإدراك (**perception**)، والذّاكرة، والوعي اللغوي» (**Albert Kok, 2020**)[xvii].

كما تلتقي العرفانية باللسـانيات في عنايتها بالعلاقة بين الذهن والخبرة التي يكتسـبها الإنسـان من العالم الفيزيائي والوضـع الاجتماعي؛ وارتباط اللغة بالخبرة الإنسـانيّة عموماً، باعتبار أنّ النّظام اللّغوي ليس نظاماً مستقلّا، بل هو جزء من الإدراك الذي لا يُمَيَّز فيه بين ماهو لغوي وماهو غير لغوي.

كما يهتمّ الذكاء الاصـطناعي "بأنماط المعرفة (**knowledge**) التي تؤطِّر العرفنة (**cognition**) البشـرية وتنَمْذِجُها عن طريق الحاسوب."[xviii] **(Jurgita Kerevicienė, 2009)** والمخطط الموالي نجمل فيه ما فصّلناه آنفا:

الشكل3: روافد النظرية العرفانية

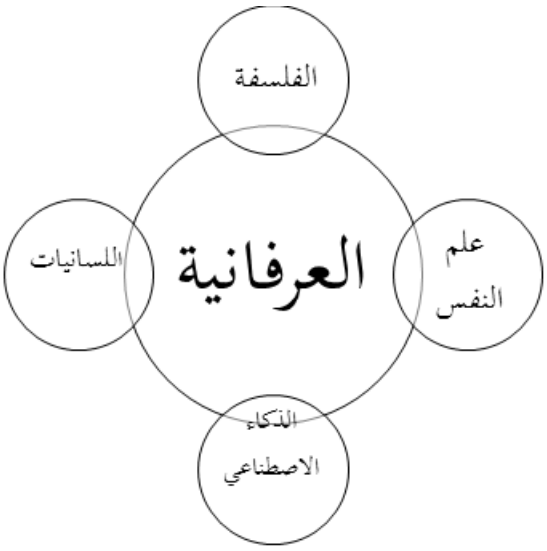

المخطط من إنشاء الباحثة

2. 2 أصول النظرية العرفانية (الرو افد):

2.2. 1 علم النفس العرفاني (Psycologie Cognitive)

وهو ضـربٌ جديدٌ من ضـروب الدراسـات النّفسـية المتولِّدة من جرّاء تطبيق الاتّجاه العرفاني[xix] على مجالات نفسية، وهو من العلوم المساهِمة في تطوير العلوم العرفانية، بل إنّه يحتلّ دائمًا مركز الرّيادة فيها لما يتميّز به من خصوبة وطواعية؛ ذلك أنّ أدنى تأمّل في المعرفة النّفسية يَهْدِي إلى أنّ مسار هذا العلم - منذ نشأته وهو جنين إلى أن نضج واكتمل- ما انفكّ يتعزّز بِتَبَنِّي الموضوعات العقلية.

وحيث أنّه يعدّ مجالاً في السيكولوجيا العلمية، فإنّه يُعنى بالملكات العرفانية (البسيكولوجية) كالإدراك، والانتباه، والذّاكرة، واللغة، والنّشاطات الفكرية، والقرار، وبمسالك إنتاج الدّماغ[xx] البشري للمعرفة وتنظيمه لها، وبطرائق التّفاعل بين الذهن والمحيط البشري وأشكال تخزين المعلومات واستعمالها وفق الخُطاطات الذهنية والحاجات، وكلّها عمليات عرفانية صميمة. كما تَنْضَمُّ إليها «مباحث تهمّ الانفعال والشخصيّة وغيرها ممّا له تفاعل مع سائر الملكات العرفنية».(الزناد، 2005)[xxi]

كلّ هذه الأبحاث ذات الأبعاد الذهنية كانت فيما مضى (أي قبل منتصف الخمسينيات من القرن الماضي) مُلغاة من مجال علم النفس، والسّبب يعود إلى التزام السلوكية[xxii]، وإغراقها في العناية بالسّلوك الظّاهر والوقوف عند حدود الوصف للظّواهر الماديّة المحسوسة.

ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال إنكار ما حقّقته المدرسة السّلوكية من تقدّم في كثير من المجالات وخاصّة في المباحث التّعليميّة، «يتجلّى ذلك في اتّجاهها إلى تقليص دور الغرائز والدّوافع والقدرات الفطريّة وتأكيدها على الدّور الذي يلعبه التعلّم في اكتساب النماذج السلوكية، وتركيزها على التربية أكثر من الطبيعة، ونسبة الشيء الكثير للبيئة، والشيء القليل للوراثة».

وقد مَثّلت السّلوكية مواصلةً لما أرساه فايلهالم فوندت[xxiii] في (1832-1920) وأتباعه من أسّس لعلم النفس التّجريبي في القرن التّاسع عشر قوامها دراسة العمليّات الذهنيّة باعتماد الاستبطان وبطرق مخبريّة، كان لها الفضل في نشأة علم النّفس مبحثاً مستقلاً عن الفلسفة منذ "أفلاطون" و"أرسطو".

2.2.2 اللسانيات العرفانية (cognitive Linguistics):

اللسانيات العرفانية من العلوم اللسانية الحديثة، وهي ليست نظريّة منفردة في اللغة بل نظريات تشتمل على مجموعة من الدراسات التي تَعتَبِر اللغة مَلَكَة ذهنيّة وعرفانية، وأداةً لإنتاج المعرفة والتصرّف. وتعدّ أيضا «مجالاً معرفيًا متعدّداً (interdisciplinaire) في ارتباطها بالعلوم العرفانية الأخرى ومجالاً تحليليًا لتمثيل(representation)، وإدراك(perception) المعرفة اللغوية » (Jurgita Kerevicienė, 2009) [xxiv].

فهي تُعنَى بالعلاقة بين الذهن والخبرة التي يكتسبها الإنسان من «العالم الفيزيائي- الاجتماعي[xxv] (socio-physical) ؛ بمعنى أنّ اللغة مرتبطة ارتباطًا وثيقاً بالخبرة الإنسانية الناتجة عن التجربة و المسؤولة عن الكيفية التي ندرك بها العالم من حولنا وكيفية صياغة مفاهيمنا المختلفة، فلا مجال هنا للقول باستقلالية النظام اللغوي، لأنّ المعرفة اللغوية – كما يراها أصحاب هذا الاتّجاه – جزء لايتجزّء من الإدراك العقلي الذي لا يميّز بين المعلومات اللغوية والمعلومات الأخرى الحركية والسمعية والبصرية؛ وللوصول إلى المعلومات لا ينبغي التمييز داخلها بين ماهو لغوي و ماهو غير لغوي.

1 .2.2.2 انبثاق اللسانيات العرفانية وتطوّرها:

رغم حداثة نشأة اللسانيات العرفانية - نسبياً- إلاّ أنّها شهدت ازدهارًا كبيرًا في القارّتين الأوربية والأمريكية. أمّا في أوربا فقد شهدت بعض الإرهاصات[xxvi] لانبثاق اللسانيات العرفانية من خلال أعمال "غوستاف غيلوم" (Gustave Ghillaume) في نظرته للغة، إذ يرى أنّ النشاط اللغوي قد مرّ بفترتين نظريتين مختلفتين: فترة كانت العناية فيها منصبّة على اللغة، وأخرى اعتُنِيَ خلالها بالخطاب.

أمّا اللغة فتتّصل بمستوى التمثيل، وأمّا الخطاب فيتّصل بمستوى التعبير. والتفريق بينهما يشبه تمامًا التفريق بين الأصوات اللّغوية الصادرة عن الإنسان والأصوات الصادرة عن الحيوان، حيث لا توجد مسافة تفصل بين فعل التعبير(acte d'expression) وفعل التمثيل(acte de représentation).

ومن المسلّم به أن تتموْقع العَرْفَنَة فيما أطلق عليه غيلوم "تفكير التفكير"(pensée pensée) المسجّلة بطريقة آليّة لا متناهية في العقل البشري، في تلك الأثناء يلعب التفكير المفكّر(pensée pensante) على مستوى التّعبير دور البناء الخطابي بواسطة الموضوع المتحدَّث عنه.(Fortis, 2010)[xxvii]

بَيْدَ أنّ اللسانيات العرفانية بدأت تشقّ طريقها منذ عام 1980 في الشمال الأوروبي خاصّة في بلجيكا وهولندا وألمانيا.[xxviii]

وقبل هذا التاريخ بعشر سنوات أي عام 1970 شهدت الولايات المتحدة الامريكية انبثاق الدرس اللساني العرفاني بفضل أعمال "طالمي" (Talmy) و"لايكوف" (Lakoff) و"فيلمور" (Fillmore) و"لانقاكر" [xxix] (R.Langacker). (Jean-Michel Fortis, 2010) [xxx]

ثُمّ شَهِدَ نماءً منقطع النظير في التسعينيات من القرن الماضي مع ظهور مجموعة من الباحثين يطلقون على أنفسهم لقب: "اللسانيون العرفانيون" cognitive linguiste وقد أسفرت جهودهم عن ميلاد الجمعية العالمية للسانيات العرفانية.

إنّ اللسانيات العرفانية اليوم تعدّ واحدة من أهمّ المدارس اللسانية النظرية ازدهارًا، سواءً على مستوى المجموعة الدولية للسانيات العرفانية (C.L.C.I) linguistes cognitive وكذا على مستوى الجمعية الوطنية للسانيات العرفانية (A.L.C.N) National Cognitive Linguistic Association ممثّلة في العديد من دول العالم وذلك لتميزها بميزتين:

- **الأولى:** كونها علمًا ذو طبيعة متعدّدة المعارف interdisciplinary nature

- **والثانية:** كونها تعدّ من أهمّ العلوم العرفانية.

2.2.2.2 أسس النظريّة اللسانية العرفانيّة:

نهضت اللسانيات العرفانية على أسس نظريّة من أهمّها أنّ المعنى دينامي ومَرِن ومتغيّر لارتباطه بالعالم بل وتشكيله له، وتكيّفه مع التّغيّرات التي تحدث في محيطنا والتي تستوجب تحوّل في الأصناف الدّلالية تبعًا لذلك.

كما ضربت اللسانيات العرفانية صفحًا عن النّظر إلى اللغة باعتبارها بنية structure؛ وهي النّظرة التي كانت سائدة إبّان الحقبة البنويّة، حيث كان المعنى يعتبر خاصيّة متأصّلة في الكلمات والجمل بل وناشئة عنهما.

وأصبح يُنظر إلى المعنى بوصفه متأصّلا في التجربة؛ أي لا يمكن الحصول على المعنى اللغوي دون أن يتضافر ويتكامل مع جوانب التجربة والخبرة الأخرى.

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ اللسانيات العرفانية تُميّز تمييزًا واضحًا بين المناهج الشكلية والمناهج الوظيفية لمقاربة الظاهرة اللغوية، فالنّحو التوليدي – وهو منهج شكلي – ينصّ على أنّ معرفة الأنساق اللغوية والقواعد تعتبر مقدرة compétence مستقلّة عن السيرورات الذهنية كالإدراك والانتباه والذاكرة.

أمّا المناهج الوظيفية التي يتوسّلها اللّسانيون العرفانيّون لمقاربة الظّاهرة اللغوية، فتفسّر اللغة تفسيراً يتعدّى الحواجز بين مستويات التحليل اللساني، ولِنَقُل أنّ هناك قفز على التّمييز بين المعرفة اللّغوية والمعرفة العامّة.

وأصحاب هذا الاتّجاه لا يقبلون بعزل الدراسة التركيبيّة عن مستوى التّحليل الدّلالي، ويرفضون أيضا التّمييز الذي جاء به سوسير في اللسانيات الآنيّة synchronique واللسانيات التعاقبية dyachronique، لأنّ التّراكيب النحويّة قد خضعت إلى التطوّر بفعل الاستعمال الحالي للّغة.

وكما هو معلوم عند أهل الاختصاص فإنّ اللسانيات العرفانيّة يتجاذبها توجّهان كبيران: النحو العرفاني Grammaire Cognitive، والنحو التوليدي Gammaire Générative [xxxi]، في آخر ما توصّلت إليه النظرية التّوليديّة التّحويلية وهو البرنامج الأدنويّ أو الأقلّويّ Minimalist program.[xxxii]

وقد تبلورت فرضيّات اللّسانيات العرفانيّة من خلال نقضها للتيّارات السّابقة نقضاً منهجيًا بالأساس، فكان الخروج عن المنهج الإجرائي القائم على الوصف البنيوي والتوزيعي وعلى المنهج الشكلي بما في ذلك الأنحاء المُرَكّبِيّة، والتّحويليّة، والمِقْوَليّة الريّاضيّة وعلى المنهج المنطقي القائم على شروط الصدق أو الشّروط الضّرورية والكافية.

كما نهضت اللسانيات العرفانيّة على رفضها الفصل بين مستويات بنية اللّغة (مستوى الكلمة، ومستوى الجملة، ومستوى المعجم، ومستوى الدلالة) وذلك ردّاً على طرق التحليل الشّكلي للغة.

ورفضها الفصل بين مكوّنات البنية اللغوية وبين الخبرات والتجارب التي يكتسبها الكائن البشري من خلال احتكاكه بالعالم الخارجي والبيئة التي يحيا في كنفها، وتأثُّره بثقافة أمّته واعتناقه لمعتقداتها.

ومن الأســس التي قامت عليها هذه النظرية فيما يتعلّق بالدلالة، هو كون المعنى ليس انعكاسًــا للعالم الخارجي، بل هو طريقة لتشــكيل العالم، وذلك أنّ النحو يتمّ نعته عن طريق المعاني الناتجة عن الوحدات المعجمية والصوتية والتركيبة المشكّلة لمكوّنات البنية الترميزية.

كما تصــرّ اللســانيات العرفانيّة – خلافاً للطرق التجريبية والنحو التقعيدي وبرنامج القواعد التّحويلية لــ"تشومسكي" – على مركزيّة السمات الدلالية العرفانية للغة، وعلى عمليات التصنيف catégorisation، وعلى تفاعل النشاطات اللغوية مع باقي النشاطات غير اللغوية كالإدراك والتصوّر والسمع والبصر وغيرها.

وقد انتهى الدرس المنهجي في اللســانيات العرفانية إلى تناول اللغة من زاويتين: «من زاوية خصــائصــها الدّلالية، ومن زاوية تفاعلها وســائر الملكات العرفانية من قبيل الإدراك والتصــوير والعمل والتّجســدن، وتمثيل البيئة والسيّاق وما إلى ذلك » (الأزهر الزناد، 2009) [xxxiii]

وفي ما يلي عرض لأهمّ الخصائص التي يفترق فيها النحو العرفانيّ عن نظيره التقعيديّ.

الجدول1: قواعد النحو بين التقعيد والنظرية العرفانية

قواعد النحوالتقعيدي	قواعد النحوالعرفاني
1- تحليل دقيق للتّشكيلات النحويّة والصرفيّة على وجه الخصوص.	1-المفهمات الدلالية هي الموضوع الرئيسي للأبحاث.
2- تأكيد استقلاليّة اللغة وقواعدها التي تُدمج أحيانا بالنّحو فقط.	2-نشاط اللغة يتفاعل مع نشاطلت معرفية أخرى كالإدراك وخاصّة الإدراك البصري.
3- تصوّرات دلاليّة منطقيّة حَوْسَبِيَّة.	3- التصوّرات المستخدمة تصوّريّة بل أيقونيّة أكثر من كونها منطقيّة.
4- تماهي الكليّات التقعيديّة المشكّلة من نواة فطريّة للغة، مع حوامل عصبيّة بيولوجيّة معيّنة خاصّة بالجنس البشري.	4-ثوابت اللغة هي ثوابت عرفانيّة تتجاوز التنوّع التصنيفي للغات.
5- علاقات مميّزة بين الفلسفة العقلية وبين المقاربات الحوسبية للغة.	5-التوصيفات اللغوية لم تعد تسعى إلى الانفصال عن الأبحاث الأنثروبولوجية.
6- الإعراب هو المكوّن الرئيسي بل هو المكون الوحيد في اللغة (مركزية الإعراب).	6- اللغة ملكة من الملكات العرفانيّة تستوجب دراستها وصلها بها، فلا هي مكتفيّة بذاتها ولا هي معزولة عنها.

يبدو من خلال الجدول أنّ خلاصــة ما به تتميّز نظرية النّحو العرفاني هو كونها نظرية لا تقوم على مركزيّة التركيب الإعرابيّ في الربط بين اللفظ والمعنى، بل تقوم على اعتبار الدلالة أو التصــوّرات، والعمليـآت الذهنية أساس الأبنية اللفظية، سواء أكانت صوتيّة أو صرفيّة معجميّة أم كانت إعرابيّة أو تداوليّة.

خاتمة:

من خلال رحلة البحث في الموضوع خلصنا إلى:

1\ أنّ الجد يد الذي قدّمته النظرية العرفانية في مجال الدراسات اللغوية هو تمكّنها من الكشف عن طبيعة الظاهرة اللغوية باعتبارها ظاهرة ذهنية بالدّرجة الأولى.

2\ أنّ الكائن البشري بطبيعته كائن مُعَرْفِن.

3\ أنّ النشاطات اللغوية تتفاعل مع باقي النشاطات غير اللغوية كالإدراك والتصوّر والسمع والبصر وغيرها.

4\ أنّ العلاقة بين الذهن والخبرة التي يكتسبها الإنسان من «العالم الفيزيائي- الاجتماعي هو ما يفسّر ارتباط اللغة ارتباطًا وثيقاً بالخبرة الإنسانية الناتجة عن التجربة، والمسؤولة عن الكيفية التي ندرك بها العالم من حولنا.

5\أنّ المعرفة اللغوية جزء لا يتجزّأ من الإدراك العقلي الذي لا يميّز بين المعلومات اللغوية والمعلومات الأخرى غير اللغوية.

الإحالات والمراجع:

المراجع العربية:

1. الأزهر الزنّاد، (2009)، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف تونس
2. جمال الدين أبو الفضل ابن منظور،(دت)، لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، دط، القاهرة،
3. جمال شحيّد قاموس العلوم العرفانية (فرنسي – عربي)،
4. جورج لايكوف و مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها
5. راي جاكندوف، (2010)، علم الدلالة والعرفانية، ترجمة وتقديم عبد الرزاق بالنور، مراجعة مختار كريّم، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، دط.
6. رونالد لانقاكر،(2018)، مدخل في النحو العرفني، ترجمة الأزهر الزّنّاد مراجعة الحبيب عبد السلام، دار سيناترا، معهد تونس للترجمة، تونس.
7. عبد الجبار بن غربية،(2010)، مدخل إلى النحو العرفاني (نظرية رونالد لانقاكر)، مشكيلاني للنشر والتوزيع، كلية الآداب والفنون و الإنسانيات منوبة، تونس.
8. عبد السلام شقروش،(2012-2013)، النظرية التوليدية التحويلية وأثرها في البحث اللساني العربي، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة باجي مختار عنابة.
9. غي تيبرغان وآخرون، (2013)، قاموس العلوم المعرفية (فرنسي- عربي) ترجمة جمال شحيّد، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،
10. محمد مفتاح، (1990)، مجهول البيان ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء المغرب .

المراجع الأجنبية:

1. Albert Kok, (2020), Functions of the Brain , A Conceptual Approach to Cognitive Neuroscience, First published, Routledge.
2. Catherine Fuchs, (2009), La linguistique Cognitive existe-t-elle ? Quaderns de filologia , Estudis lingustics , Vol XII .
3. Chrystel Besche-Richard, Dictionnair des idées, pJurgita Kervitciéńe, Glossary of Cognitive Termes.

4. Daniel Reisberg, (2018), Cognition: exploring the science of the mind, Reed Colleg, Description: Seventh Edition, New York : Norton & Company.
5. Javier Herrero Ruiz, (2006), The Role of Metaphor, Metonymy, and Conceptual Blending in Understanding Advertisements: The Case of Drug-prevention Ads1, Revista Alicantina de Estudios Ingleses 19.
6. Jean-Michel Fortis Jean-Daniel DUBOIS, (2005), Dictionnaire des idées, Encyclopaedia Universalis, France.
7. Jean-Michel Fortis, (2010), De La Grammair Générative A La Grammaire Cognitive : origines de la théorie de Langaker, Revue (Histoire Epistémologie langage) 32\II , , SHESL, Université Paris Diderot CNRS.
8. Jean-Michel Lassalle, (2005), Dictionnaire des idées, Encyclopaedia Universalis, France.
9. Jurgita Kerevicien é , (2009), Glossary of Cognitive terme , Kaunas.
10. Klaus von Heusinger-Claudia Maienborn- Paul Portner Semantic, (2019), Foundations, History and Methods, Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston.
11. Laland andré , (1967), Vocabulaire technique de la philosophie , PUF, 1er édition, PARIS.
12. Laurence Kofman et Fabrice Clément, (2011), L'esprit des sociétés; Bilan et perspectives en sociologie cognitive, édition de la maison des sciences de l'homme.
13. Marcel Danesi , (2019), Mathematics in Mind: Interdisciplinary Perspectives on Math Cognition, Springer Nature Switzerland AG.
14. Mateusz Hohol, (2020), Foundations Of Geometric Cognition, First Published, Routledge, New York.
15. Noam Chomsky, (2006), Language and Mind, Third Edition, Cambridge University Press.
16. Vyvyan Evans, (2007), A glossary of cognitive linguistics, Edinburgh Univercity, press Ltd, Edinburgh.

[i] -لعب التصوّف دوراً أساسيًا في صياغة نظرية "العرفانية" وذلك باستعمال المنهج التشكيكي من أجل الوصول إلى اليقين، وحصرهم لطرق المعرفة في الحواسّ الخمس.

[ii] - عالم اللغة الأمريكي "راي جاكندوف" من مواليد 1945 تلميذ " نوام تشومسكي" وغيره من كبار علماء اللغة، درس علم النفس والفلسفة والموسيقى، كما درّس في جامعة "توفتس" بالولايات المتحدة الأمريكية حيث أدار بمعيّة "دانيال دينات" معهد العلوم العرفانية، بعد أن ترك جامعة "برانداييس". عُرف "جاكندوف" باختصاصه في علم الدّلالة وهو يعدّ اليوم رائد نظرية **علم الدّلالة التصوري** semantics conceptual التي تبناها "ستيفن بنكر" (1989) و"پوستيوفسكي"(1995) وعلماء النفس مثل "جرزيكيفيتش" و"سكوت"(2003) والفلسفة مثل "پوزي"(1991) وهورست (2002 و2009) والرياضيات مثل "زفارت" و"فركويل" (1994). ينظر: راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، ترجمة وتقديم عبد الرزاق بالنور، مراجعة مختار كريّم، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، دط، 2010، ص5 (من مقدمّة المترجم).

[iii] - إنّ هذا التمييز الجوهري بين المعرفة المعقلنة الناتجة عن الحضارة والتفكير الواعي، والعرفان الطبيعي المترسّخ في خصائص الدماغ والمجاوز للوعي والإدراك والصالح موضوعًا للدراسة العلمية، هو التمييز المقصود باختيار مصطلح العرفان في مقابل المعرفة، لنقل المقابلات الأجنبية بين (connaissance) Cognition))، وبهذا التمييز يستقرّ في العلم أنّ كل معرفة قائمة على العرفان، ولا يقوم العرفان على معرفة. ومعناه أنّ العرفان أشمل. للتوسّع في هذا الطّرح ينظر: عبد الجبّار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص8.

[iv] -إذا رجعنا إلى الجدول الاشتقاقي في الإنجليزية الدّائر حول (cognition) نجده منسجماً: الفعل هو (to cognize)، واسم الفاعل هو (cognizer) والنسبة هي (cognitive) و(metacognition)، وما إلى ذلك ممّا يتعلّق بالجذع (cogn). والمحافظة على الجذع، في عملية الاصطلاح هي ضرورة أكاديمية علمية كما يوضّح ذلك الدكتور الزنّاد، ولعلّ ذلك ما شجّعه على الاستماتة دون الدفاع عن هذا الاقتراح ومشتقاته، وذلك اجتناباً للّبس الاصطلاحي (l'ambiguité) الموجود في سائر مقابِلاته (علم المعرفة ،الإدراك، العرفان). ينظر: الأزهر الزنّاد، في العرفنة المفهوم والمصطلح، مرجع إلكتروني سابق.

[v] - سيلحظ القارئ في تضاعيف هذا العمل أنّنا استعملنا مصطلح "العرفانية" (وهو المصطلح المركزي)، وفي حالات أخرى مصطلح "العرفنة"؛ وهي الحالات التي يتمّ فيها الاقتباس المباشر من كلام الأزهر الزنّاد.

[vi] - voir, Catherine Fuchs ,La linguistique Cognitive existe-t-elle ? Quaderns de filologia , Estudis lingustics , Vol XII ,2009, p. 116.

[vii] - بدأ يُنظر إلى اللغة من منظور عصبي من خلال أعمال بروكا (Broka) (1861- 1865) في أمراض اللغة والنّطق، حيث ثبت ارتباط بعض الأنشطة اللّغوية بمواقع مخصوصة في الدّماغ تتلف هذه فتتعطّل تلك، في ما أصبح يُعرف بمنطقة بروكا، ونجد كذلك أعمال فرنيكا (1874) في فهم اللغة.للتوسّع في هذه القضيّة ينظر: الأزهر الزنّاد، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، جوان 2009، ص 36.

[viii] - يرى أصحاب التيار السلوكي أنّ أي ظاهرة قابلة للقياس المباشر تعتبر سلوكا يصلح أن يكون موضوعا للدراسة النفسية، ينظر:

Jean-Michel Lassalle, Dictionnaire des idées, Encyclopaedia Universalis, France, 2005 p 169-

[ix] - غي تيبرغان وآخرون، قاموس العلوم المعرفية (فرنسي- عربي) ترجمة جمال شحيّد، مراجعة مصطفى حجازي، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013 ص 134 -135.

[x] - لمزيد من التفصيل حول تلك الفرضيات ينظر:

Daniel Reisberg, Cognition:-exploring the science of the mind, Reed Colleg, New York Description: Seventh Edition, Norton & Company, : 2018, p. 5.

[xi] - "نوام تشومسكي" هو أستاذ اللغويات في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. تشمل أبحاثه وكتبه العديدة آفاقا جديدة في دراسة اللغة والعقل؛ إذ يرى أن البحث اللِّساني قد تحول من البحث في اللُّغة الخارجية إلى البحث في اللُّغة الداخلية، وذلك بعد تحول موضوع الدِّراسة من المدونة إلى نظام المعرفة الذي يتأسَّس عليه استخدام اللُّغة وفهمها، ولقد أدى هذا التحول في الهدف من الدِّراسة اللسانية إلى إعادة النظر في مادة الدِّراسة، فلم تعد المدونة هي دليل الدِّراسة، بل صار حدس المتكلِّم هو المعول عليه في الكَّشف عن البنية الدَّاخليَّة للُّغة. ينظر:

Noam Chomsky, Language and Mind, Third Edition, Cambridge University Press, 2006, p. i

ومن أجل التّوسّع أكثر ينظر: عبد السلام شقروش، النظرية التوليدية التحويلية وأثرها في البحث اللساني العربي، ص38.

[xii] - ينظر المرجع السابق، ص16.

[xiii] - تبحث العلوم العرفانية في التصوّر الذهني والعقلي خاصّة مع التطوّر العلمي الذي شهدته علوم الأعصاب neurosciences كما تهتم بالسيرورات الذهنية المتنوّعة للعقل كالإدراك والذاكرة والعاطفة emotion والحدس intuition...الخ في الطريقة التي بها نفكر.

Margaret H. Freeman, Blending and Beyond: Form and Feeling in Poetic Iconicity,. be published in The Cognition of Literature, p3.

يمكن الحصول على المقالة عبر الرابط الإلكتروني التالي:

http://ssrn.com/abstract=1399751

وينظر أيضا – فيما يخص مجال اهتمام العلوم العصبية-:

Marcel Danesi , Mathematics in Mind: Interdisciplinary Perspectives on Math Cognition, Springer Nature Switzerland AG, 2019, p. 4.

[xiv] - ينظر: جورج لايكوف و مارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص 5.

[xv] -voir, Laurence Kofman et Fabrice Clément, L'esprit des sociétés; Bilan et perspectives en sociologie cognitive, édition de la maison des sciences de l'homme, 2011, p. 7.

[xvi] - محمد مفتاح، مجهول البيان ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء المغرب ، ط1، 1990، ص65.

[xvii] - see, Albert Kok Functions of the Brain , A Conceptual Approach to Cognitive Neuroscience, First published, Routledge, 2020, p1.

[xviii] - see, Jurgita Kerevicien é , Glossary of Cognitive terme , Kaunas , 2009 ,p :5

[xix] - إنّ البحث عن المعنى هو القاسم المشترك بين معارف شتّى؛ كاللسانيات والفلسفة وعلم النفس والذكاء الاصطناعي والسيميائيات وغيرها من العلوم.

Klaus von Heusinger-Claudia Maienborn- Paul Portner Semantics: Foundations, History and Methods, Walter de Gruyter GmbH, Berlin/Boston2019, p12.

[xx] - أُثير نقاش حادّ حول الكيفية التي ينتج بها الدماغ البشري المعرفة وتنظيمها تشبيها له بالإسفنجة في امتصاصه للمعلومات؛ أمّا بالنسبة لي فإني أميل إلى الرأي المخالف لهذا الطرح؛ لأنّنا إذا افترضنا – جَدَلًا - أنّ الدماغ إسفنجة، فلماذا نتذكّر نصف ما فعلناه بالأمس؟ العقل إذن ليس إسفنجةً، ولكن يمكن اعتباره مِنخلا، باعتبار أنّ الدماغ لا يمتصّ المعلومات التي يُدركها بشكل مباشر فحسب، ولكنّه يمتصّ أيضًا الإشارات اللّاواعية التي تكشف عن مواقفنا الدّاخلية واعتقاداتنا. للمزيد من المعلومات حول هذه المناقشة ينظر:

Understanding Advertisements: in Blending Conceptual and Metonymy, Metaphor, of Role The Ruiz, Herrero Javier The Case of Drug-prevention Ads1, Revista Alicantina de Estudios Ingleses 19, (2006), pp. 169-190.

[xxi] - الأزهر الزنّاد، نظريات لسانية عرفنية، ص24.

[xxii] - السلوكية (Behaviorisme): مصطلح مشتق من لفظة (Behvior) التي تعني "السلوك". وقد بدأ تطبيق السلوكيّة على حقل الدراسات الإنسانية منذ عام 1913، وهي السنة التي نُشرت فيها مقالة لـــ"واطسون" (J.B.Watson) بعنوان "علم النفس كما يراه السلوكي" (Psycology as a Behaviorist views it).

تأسّست السّلوكية بشكل كامل على مفهوم السلوك؛ فسلوك جسم الإنسان هو ما يمكن مراقبته فيه، وليس شيئًا آخر، أي: مراقبة ما يفعله، وهذا يستبعد الأحداث والظروف الذاتية التي تحدث داخل ذاته، أي عدم الأخذ بعين الاعتبار إلاّ الواقع القابل للمراقبة. ينظر: غي تيبرغيان، قاموس العلوم المعرفية (فرنسي – عربي)، ص 97-98. وينظر أيضا: Chrystel Besche-Richard, p. 109 Dictionnair des idées,

[xxiii] - عالم ألماني، أسّس عام1879 أوّل مختبر لعلم النفس التجريبي. وأجرى أبحاثاً تناولت مسائل الإدراك والاستبطان، وطبّق الإحصائيات على علم النفس وركّز على فترة الانفعالات. ينظر: غي تيبرغيان، قاموس العلوم المعرفية (فرنسي-عربي)، ص98.

[xxiv] -Jurgita Kervitcien é, Glossary of Cognitive Termes, p. 4.

[xxv] - Vyvyan Evans, A glossary of cognitive linguistics, Edinburgh Univercity, press Ltd, Edinburgh, 2007, p. vi.

[xxvi] - كانت البدايات الأولى للثورة العرفانية في سنوات الخمسينيات من القرن الماضي، ثم تطوّرت فيما أصبح يسمى بعد ذلك بالعلوم العرفانية. ينظر:

Mateusz Hohol, Foundations Of Geometric Cognition, First Published, Routledge, New York, 2020, p. x (من مقدمة الكتاب).

[xxvii] - voir, Jean-Michel Fortis, De La Grammair Générative A La Grammaire Cognitive : origines de la théorie de (Histoire Epistémologie Langaker, Revue II\32) langage, Université Paris Diderot CNRS, 2010, SHESL 110 .p.

[xxviii] -p:vi see, Vyvyan Evans, A glossary of cognitive linguistic,

[xxix] - "رونالد لانقاكر" لساني أمريكي (قسم اللسانيات، جامعة كاليفورنيا بسان ديغو). ولد في 27 ديسمبر 1942، وهو من أبرز الأعلام المؤسسين لتيار اللسانيات العرفانية العالمية التي كان رئيساً لها لمدّة عامين (1997-1999). وقد اشتهر بنظريته في النحو العرفاني وله فيها مقالات وكتب كثيرة. ينظر: رونالد لانقاكر، مدخل في النحو العرفني، ترجمة الأزهر الزّنّاد مراجعة الحبيب عبد السلام، دار سيناترا، معهد تونس للترجمة، تونس، 2018، (مقتطف من غلاف الكتاب).

[xxx] - Jean-Michel Fortis, op. cit., p .110.

[xxxi] - تعدّ اللغة في النحو التوليدي شكلاً une forme، أي مجموعة من القواعد الشكلية والبنى النحوية إلاّ أنّ ذلك لا يعني إقصاء النحو التوليدي من الدرس العرفاني، لأنّ التوليديون ينظرون إلى اللغة ليس بوصفها معرفة باللغة، بل هي في حدّ ذاتها شكل من أشكال المعرفة، ولا بدّ من دراستها وفقا لهذا التوجّه مع التركيز على الدلالة.

[xxxii] - يقترح الكثير من الباحثين مصطلح البرنامج الأدنوي مقابلا عربياً لمصطلح minimalist program، إلاّ أنّ هناك من يعارض هذا الاقتراح باعتباره لا يتماشى مع الصياغة القياسية للمصطلحات المولّدة في القالب الصرفي المتداول في اللغة العربية، ويتجلّى ذلك في زيادة (الواو قبل ياء النسبة) المقابلة للزيادة المورفولوجية (ist) في مصطلح minimalist وهو ما يرفضه الميزان الصرفي العربي. في مقابل ذلك نجد مقترحًا آخر مستوحى من التّراث وهو مصطلح الاختصار والاقتصار، مثل (برنامج الاختصار والاقتصار)، وقد عثرتُ عليه عند الباحث رشيد بوزيان في كتابه قراءات في اللسانيات التوليديّة من العامِليّة والرّبط إلى البرنامج الأدنى، دار نادكوم، 1999. أمّا الاختيار الذي وقع عليه مترجم كتاب Dictionnaire des sciences Cognitive فهو "البرنامج الأقلّوي". للاستزادة ينظر: جمال شحيّد قاموس العلوم العرفانية (فرنسي – عربي)، ص257.

[xxxiii] - الأزهر الزنّاد، نظريات لسانية عرفنية، ص27-28.